

العقول النامية وانبات غرس الفضائل فيها . ولكم حفظ لها التاريخ في الجاهلية والاسلام ودول الحضارة من مآثر يفاخر عظام الرجال باحراز امثالها . وانه يسرنا ان نفاخر ايضاً انه كان للمرأة التركية يدٌ قوية في نهضتنا الحديثة فلقد ناضت وجاهدت وخطرت بنفسها فكان لها بذلك فخرٌ يسطر بمداد الذهب فاذا كان هذا شأنها في زمن الاستبداد فما عسى ان يكون بعد خمسة وعشرين عاماً اذ تكون هذه النفحة العالوية قد سرت منها الى سائر اخواتها من بنات هذه الامة في كل صقع وناد وأعدت المدارس للبنات اعدادها للبنين واتشمت غياهب الجهل المنسية بظلم الرجال على عقول النساء . فلا ريب ان المرأة العثمانية تذخر في تربية النابتة الجديدة فضلاً بعم الذكور والامثال وتحرز في توطيد دعائم هذا النهضة فضلاً لا يقل عن فضل مكافحة الرجال في معترك السياسة وميادين الذود عن الاوطان

هلموا الى الطبيعة

هلموا الى الطبيعة ايها المتعبون من اثقال المدن والرازحون تحت اعباء العناء والشقاء فان في الطبيعة بسماً لجراح نفوسكم المضطربة وارواحكم السقيمة وقلوبكم المكمدة

هلموا الى الطبيعة ايها الذين اتعبتكم تكاليف الحياة ومشقات الوجود ومؤونة الاحتشام لان فيها الراحة الحقيقية للتنازعين الى الراحة والطالبين العيشة الراضية والسعادة الصحيحة

هلموا الى الطبيعة يا ابناء الطبيعة لانها هي الام الخنون التي اتهدب اولادها بتلقينه عليهم من دروس الحكمة والارشاد وتثبت خطواتهم ليسيروا في طرق الصلاح والرشاد . الطبيعة لا تجور على ابنائها لانها منذ افطنهم الى

الوجود لم تزل تدأب وتجتهد في انانهم واحياتهم ولكن الانسان هو الجائر على نفسه وعلى اخيه . في الطبيعة قوة هائلة مستترة ونظامات وقوانين محكمة تعدل كلها في بقا . النوع الانساني ولكن الانسان لا يزال يفتكر في كل يوم باختراع اقوى الآلات اهلاكا لابنا . جنسه فما اعظم الفرق بينهما !

في هذه الحياة الممتلئة من الاضطرابات والهموم والاوراج تحتاج النفوس السامية والقلوب الظاهرة الى الطبيعة لتتناجى فيها . هناك تطلق لنفسها عنان الافكار حيث لا حاجز يمنعها ولا سد يقف في طريقها ولا سور يقاوم تيارات امواجها هناك تتجلى لها الاشياء كما اوجدها الخالق الازلي لا كما كيفها الناس هناك يتبلل الراس بالندى الساقط من السماء كأنه حبات من البلور على صحائف من الزمرد هناك تتشق عبير الازهار وقد خط عليها النسيم آيات المحبة والالطف والجمال

الناس استطاعوا ان يقلدوا الازهار ولكنهم عجزوا عن ايجاد الرائحة المنعشة فيها فهل فيك قوة ايها الطبيعة اعظم مما في الانسان ؟ ان كان فيك سر الهى فان نفسى تتوق لمعرفة هذا السر وان كانت هناك قوة غير عادية فلم لا تضعينها في ابنك الضعيف العاجز ؟

الفيلسوف يتعلم من الطبيعة اكثر مما يتعلم من كتب كثيرة فيرى فيها الحكمة والعظمة والجلال . يرى فيها اللطف والقوة والكمال . يرى بين طيات اوراق اشجارها وفي مجاري غدرانها وبين تعاريج اوديتها وعلى هضابها المغطاء بالآس والارز وسهولها بالازهار والرياحين من الجمال ما لا يراه في مجلدات ضخمة . هناك نفس المتكبر تخضع امام عظمة الطبيعة وتذهب عجزتها وكبرياؤها . هناك قوة الجبار تتلاشى والغنى يلبس ثوب الاتضاع والفقر . الطبيعة استاذ الفلاسفة . هي التي القت على روسو دروس الحكمة وعلمته ابن

تكون الحرية واوحت اليه دقائق اسرارها فكان ما كتبه وسيلة لنشل الانسان من مخالب العبودية والاستبداد هي الرسول الامين الي دماغ تولستوي فكان ما يكتبه عنها حياً منزلاً وسجراً حلالاً لقلوب البائسين والمخذولين والمظلومين المحبة هي ضالة الانسان في هذا الوجود فاين توجد المحبة !

جالت نفسي في الازقة والشوارع حيث يكثر ازدحام الناس تغلب المحبة فلم تجدها . لم تصادف هناك غير المشاحنة والتطاحن والمشاكسة والضغينة . ذهبت الى البيوتات الكبيرة تسأل عن هفارات، هناك ظلاماً دامساً وعجرفة وكبرياء وخشونة وعبوسة سمعت امرأة تقا تل اولادها ورأت اباً غارقاً في بحر دفاتره واخرى ملتبية في لعب الورق واخر منهمكاً في المقامرة . فتيقنت ان المحبة لم تاق عصاها في مثل هذه البيوت لانها لا تعرف قيمتها ولا تدرك جوهرها . ذهبت الى بيوت البسطاء والفقراء فوجدت هناك ما شبه بالمحبة . ولكن المحبة الحقيقية مفقودة ايضاً من هناك لان تلك النفوس الصغيرة مهتمة في معاش الغد . الاغنياء احتكروا كل شيء فلم يدعوا للفقراء غير التعب والنصب الاغنياء يجاهدون في هذه الحياة ولكنهم يفارقون الوجود قبل ان يدركوا لذة الحياة والفقراء يتعبون والاعنياء يا كلون تعيهم : تركت نفسي بيوت الفقراء وذهبت الى قصور الملوك والوزراء فائلة لعلي اجد هناك المحبة الحقيقية . هناك ايضاً لم تجد غير المجاملة والمداجاة والتدليس والرياء ذهبت الى البحار وقالت لعلي اجد المحبة على وجه هذه المياح الزرقاء . هناك ايضاً لم تجدها . البحر في حركة دائمة وسكانه في حرب مستمرة . القوي يا كل الضعيف ولا يعرف الشفقة ولا الخنان . ففقات قد تساوى سكان الارض والبحر في ذلك فلا يعد سكان الارض يلقبون الحبان الابكم بالمتوحش . ذهبت الى الطبيعة فرايت المحبة الحقيقية تجت بكل مظاهرها على الاشجار والازهار على مياه الانهر والغدران على

الجبال وعلى السهول معانقة الحرية الصريحة كما تمانق الام الحنون ولدها . هنالك
لا خصام بشري ولا نزاع . لا تطاحن ولا حرب لا مسابقة ولا مزاحمة . هناك
الاشجار للانسان والهواء لحياته والازهار لانشرحه والشمس لانارة ظلامه
والمياه لاروائه . كلها تعمل له لانتفسها . فقات هنا العيشة الحقيقية . هنا المرتع
الوحيد هنا راحة الوجود حيفا بولس شجاده

رأى في الحجاب

خطاب لشيء الحسناء . لقاء في حفلة جمعية الخدمة الوطنية في صيدا في ١١ آذار

سلام ايها الحفل الكريم . سلام بيروتي ما عرف صيدا . قبل الان . ولا جاده
الخط بالاجتماع بكم في غير هذا المكان . سوري يعتبر الامة بمقام الاسرة ويراهما
اهلاً لكل ارتقاء ان وافقتها الاحوال . بخلاف ما يزعم الجامدون فكراً القصرون
ظنراً . وبعبس ما يتوهم المتعنتون نفساً والحاملون . سلام مر على بساتينكم الزاهرة
فنعطر . وامتزج باريح الزهر قبل ان يصل اليكم فصار اهلاً للامتزاج بشذى مكارم
اخلاقكم والفوز منكم بالقبول . اذ لا بد لرائر صيدا . من ان تعطره الطبيعة المزهرة
والانسان المستدير . وحرى بالمعطر ان ينفع غيره شيئاً من عطره لاسيما اذا كان
العطر من بستان الغير ومن نفسه . فمحدثكم اذاً يمزج سلامه بعطركم ومن
مالككم يهدي اليكم

دعاني صديقي الريحاني الى مرافقته في هذه السفرة المباركة وجاءني صباح
الامس يستعجاني بلا امهال فليت الدموة على ما لدي من الشغل ولم ابال بشدة
البرد وعتف الريح . رغبة مني في زيارتكم وجباً بشم رياحينه حالما تبدو من فيه .
تأنقاً الى الحج الى هيكل التمدن القديم الى منبت الفكر العلي الى مصدر
التجارة الى عاصمة المجد الفينيقي . لاجئو بنحشوع الى تراب الاجداد العظام .
لاناحي ارواح من جابوا البحار ومدنوا الامصار . لاناحيها في مواطنها الاصلية